٢٤٤

اوعلة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع
على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت
من الحقائق والشرايع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث
داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في
المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبر اخر تقديره كاينا من رب
العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الاية
بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون
بل ايقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا بسورة مثله في
البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة
واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر
على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما
لم يحيطوا بعلمه بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا بالعلم
بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف
دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه
او ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق
او كذب والمعنى ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجاوا تكذيبه قبل
ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالاخرة
اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها
او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب
تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم من المكذبين من
يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به
ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما
يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين
وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم
فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ

بعملكم

بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنه وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف
ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلونه
كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم
الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى
المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم
في تدبره وعقولهم لما كانت ماوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد
تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير
ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلايل
نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا
لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو
الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى
المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري
والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن
الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على
ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون
وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا
يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور لهول ما يرون
والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة
او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف
اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال
اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون
يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة على خسرانهم والتعجب
منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا
مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها
جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراهم يوم بدر او نتوفينك قبل
ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب